276/25

276/25
002664

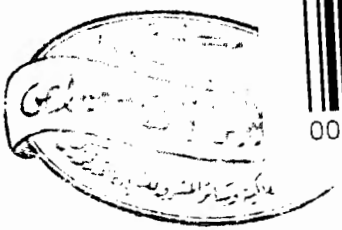

اعيان السريان

قلم غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

٦ : السيد ابرهيم بن يشوع التكريتي

رئيس تكريت وقائدها (١) في منتصف القرن السابع

حكى مار دنحا الاول مفريان المشرق (٦٥٩ م) في سيرة سلفه مار ماروثا قال : « لما بنى مار ماروثا ديرين للرهبان والرواهب باسم مار سرجيس والسيدة العذراء : قيض الله له صديقاً جليلاً ميمون النقيبة ماجد الاعراق من اهل الصلاح كان له معواناً على مساعيه الحسان وهو السيد ابرهيم بن يشوع رئيس تكريت وقائدها (حاكمها) وكان رجلاً حكيماً

١ في السريانية قيمه ومعناها رئيس وزعيم ومدبر : ومعناها قائد ووال وحاكم وامير

يتقي الله تعالى ويحرص على حفظ اوامره القدسية قد جلت في الدين غيرته وشملت الخلق محبته فلا يخطئ من سماه ابرهيم الثاني (١) فقد كان يتعهد الناس ببشره ويتناولهم ببره حتى عمت منافعه وطابت مرافده . فاحتذى مثال ابينا القديس وانشأ ديورات وهياكل في مدينة تكريت وضواحيها منها دير العذراء والهيكل الكبير تدفقت يداه بالافضال عليها وانتشر احسانه فيها حتى عظمت وزهت وازدهت وعلا ذكرها وكان فوق ذلك يفرد الاباء الاحبار والرهبان بهباته ويتعهدهم بصنوف الكرامة — ولو اردنا ان نأتي على جميع اثاره الجميلة لاقتضى ذلك سيرة خاصة به جعله الله شريكا مع قديسينا في جنة النعيم السماوي كما شاء ان يقتدي باعماله الفاضلة » (٢)

قلنا ولو انه فعل لاضاف الى كتاب امجادنا القومية صفحة تنبه على مكارم ذلك الزعيم العالي الاطراف الكريم الاعطاف رحمه الله

٧ : ال جوميا

٦٨٥ — ٨٠٤ م

يعد ال جوميا او الجوميين معدودا من اشرف الاسر الرهاوية السريانية التي سطع سعدها وزخر بحر ثرائها وعلا ذكرها ودرت على امتنا سحائب بذلها والاظهر ان اصلها من مدينة الجومه من نواحي حلب كما كان اصل ال الرصافي من مدينة الرصافة الفراتية المعروفة وكان

---

١ تشبها بابينا ابرهيم

٢ سيرة مار احودمه ومار ماروثا . طبعها الاب نو في باريس ونقلها الى الافرنسية سنة ١٩٠٥ - في ص ٩١ —

قطبها ورافع نجارها جدها الاعلى الشيخ الرئيس اثناسيوس الذي كتب سيرته العلامتان مار ميخائيل الكبير ومارغريغوريوس ابن العبري والمؤرخ الرهاوي المجهول نقلا عن تاريخ العلامة مار ديونوسيوس الاول التلمحري الذي نقل عن تواريخ جده لامه دانيال بن شموئيل الطورعبديني وكان معاصراً للمترجم (١) على ما يأتي :

كان اثناسيوس رجلا حكيماً حصيف الراي طيب المغارس له من العفة القسط الاوفى ومن الغيرة على الايمان المستقيم السهم الاعلى وكان مضطلعاً بالعلوم البيعية متميزاً في مطالعة الكتب العلمية ندي الكف على الارامل واليتامى بالغاً في الخير النهاية يتناول الاحبار ببره وكرامته — فرن صيته في الاقطار حتى اتصل بالخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (٢) فاستقدمه اليه ولما عرف كفاءته جعله كاتباً ومدبراً لاخيه الفتى عبد العزيز بن مروان عندما اقره على امرة مصر واطلق يده في تدبير المملكة فكان اليه توزيع الخراج وعهد الى اولاده ادارة بلاد غوندا (كذا) (٣) واظهر في الامر وفاء واضطلاعا وانصرف الى احسن سياسة فحمد اثره وكبر شأنه واصاب ثروة طائلة واقتنى اربعة الاف عبد وقصوراً ملكية وقرى وبساتين

---

١ تاريخ مار ميخائيل ج ٢ ص ٤٤٧ - ٤٤٩ وتاريخ الدول السريانى لابن العبرى ص ١١٢ - ١١٣ وتاريخ الرهاوى المجهول ج ١ - ص ٢٩٤ - ٢٩٥

٢ تولى عبد الملك الخلافة من سنة ٦٨٥ حتى سنة ٧٠٥ وولى عبد العزيز مروان أمرة مصر لابيه فى غرة رجب سنة ٦٥ ه الموافق لاوائل شهر اذار سنة ٦٨٥ م وكنيته ابو الأصبغ وبعد مدة يسيرة استقر اخوه عبد الملك فى الخلافة فاقره على مصر على عادته وكانت ولايته عليها عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوماً وكانت وفاته فى ١٣ جمادى الاولى سنة ٨٦ وقيل ٨٥ ه - الموافق لاوائل شهر ايار سنه ٧٠٥م او ٧٠٤ فى الطاعون العظيم الذى كان فى تلك السنة بمصر واعمالها. وتولاها من بعده عبد الله بن عبد الملك ابن مروان (راجع النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين ابى المحاسن ابن تغرى بردى الاتابكى المتوفى سنة ٨٧٤ ه ١٤٦٩ م ج ١ ص ١٧١ وما بعدها

٣ انفرد الرهاوى بهذا الخبر - اعني عهدة ادارة بلاد او نواحى غوندا [illegible] الى اولاد اثناسى

ومالاً صامتاً جماً من الذهب والفضة — فكان الامير يجزل له الاموال والصلات وكان مقطوعا على كل جندي من الجيش المصري البالغ ثلاثين الفاً ان يؤدي لاولاده ديناراً ديناراً سنوياً عند قبضه راتبه وذلك مدة عشرين سنة — وبعث ابنه الاكبر بطرس الى الرها للنظر في املاكه فيها فانشأ له اربعمائة دكان (١) وتسعة خانات وامر فبني من دخلها بيعة فخمة باسم والدة الاله وقيل انه جددها — وابتنى في مدينة الفسطاط بمصر هيكلين عظيمين وبنى بمصر عدة ديورة وكنائس وامكنة —

وحكى كاتب سيرة يوحنا الثالث بطريرك الاسكندرية القبطي (٦٧٧ — ٦٨٦ م) قال « ان الخليفة مروان جعل لابنه عبد العزيز امير مصر كاتبين مؤمنين ارثذكسيين من خيار الناس على جميع كورة مصر ومربوط ولوبية اسم احدهما اثناسيوس الرهاوي وكان له ثلاثة اولاد والاخر اسمه اسحق هو وولده من اهل شبراتنى (من اقباط مصر) وكان اثناسيوس متولي الديوان وكان مراعياً امر البيع » اه (٢)

فلما مات الامير عبد العزيز برح اثناسيوس وولداه مصر وجاء دمشق في اهله وحاشيته واموالهِ وكان سرجيس بن منصور الرومي الملكي المذهب (٣) كاتب الخليفة قد وشى به حسداً الى الملك بقوله « لقد جرف ابن جوميا كنوز مصر مستأثراً بها لنفسه » غير انه لما دخل اثناسي على الخليفة قابله بطلاقة وجه وانسه وقال له « اننا لا نرضى ان يكون هذا المال كله لنصراني فاعطنا منه سهماً » ففعل الرجل مختاراً واعطاه حتى اكتفى

---

١ وفى تاريخ مار ميخائيل والرهاوى ثلثمائة خانوت — وهذا الاخير انفرد بذكر الخانات

٢ تاريخ بطاركة الاسكندرية الاقباط نشره ايفيتس فى باريس سنة ١٩٠٤ ص ١٢ و٤٨ و٥٤

٣ هو ابو العالم المشهور يوحنا الدمشقى

وفضل له شيء عظيم وافر جداً اما كاتب سيرة البطرك يوحنا وخلفائه المذكور انفاً فروى ان الخليفة قبض على المترجم وحاسبه وصادره على المال الذي كسبه بمصر بحجج تعلل فيها عليه ؟ على ان رواية مؤرخي السريان اثبت واصح وذلك واضح من ثراء هذا الرجل العظيم (١)

فلما عاد اثناسي الى وطنه بنى بيتاً بديعاً للمعمودية المقدسه وضع فيه صورة السيد المسيح التي كان بعث بها الى ابجر الخامس ملك الرها مع يوحنا حافظ الختم واليك سبب عمارته :

فضل على اهل الرها في بعض السنين خمسة الاف دينار من الخراج ولم يكن لهم ما يدفعونه الى غريمهم فاسر رجل خبيث الى الجابي محمد بقوله : انك ان وضعت يدك على صورة السيد المسيح المعروفة بصورة المنديل باع القوم اولادهم ونفوسهم وافتدوها فلما فعل جزع الرهاويون وقالوا له : انهم يبذلون كل ما ملكت ايديهم بل يفضلون المنية على ان يفقدوا الصورة : ولما اعياهم الامر قصدوا الى الزعيم النبيل اثناسيوس وسألوه ان يؤدي عنهم المال المطلوب ويرتهن الصورة منهم حتى يوفوه حقه فابى الرجل سؤلهم مغتبطاً مسروراً وجاء بمصور بارع تقدم اليه بتصوير مثلها ولما اتم عمله وقد حاذت الصورة الجديدة الصورة القديمة جهد الطاقة عالج اصباغها بما يوهم قدمها — وبعد حين وفى القوم دينهم وطالبوه بالصورة فاعطاهم الجديدة ولم ينتبهوا لها — وبعد بضع سنوات ابتنى بيت المعمودية وشاد هيكلا فخماً عجيباً بالغ في تزيينه وزخرفته فغشاه بالرخام وصفحه ذهباً وفضة (٢) اكراماً

١ لم ينوه المقرزى ولا ابن تغرى بردى بذكر صاحب الترجمة على تبسطه فى اخبار امراء مصر وذلك لاغفال معظم مؤرخى المسلمين فضلاء المسيحيين وعظمائهم وعلمائهم ولم يتعد كتابهم هذه الطريقة الا نادراً كابن ابى اصيبعة فى طبقات الاطباء

٢ كذا فى تاريخ مار ميخائيل والرهاوى واما ابن العبرى فقال «وزينه بالذهب والفضة وغشاه بالنحاس»

لتلك الصورة الثمينة و التحفة الطريفة التي وضعها فيه وعمل له قنوات للماء كما صنع الاسقف اما زونيوس «١» في بيعة الرها العتيقة الكبرى باذلا في هذا المشروع العظيم اموالا لا تحصى وبعد مدة من الزمان اخبر الرهاويين بجلية الامر .

قال مار ميخائيل « اما انا فاظن ان الصورة كانت في حوزة الرهاويين الملكيين « الخلقيدونيين » قد صارت اليهم من عهد ملوك الروم فاخذها اثناسيوس منهم »

ودامت لاسرة جوميا النعمة الواسعة في القرن الثامن وشطراً من القرن التاسع فقد روى مار ميخائيل الكبير في احداث سنة ٧٧٥ م قال لما ملك الخليفه المهدي امر بهدم الكنائس التي بنيت في عهد الملوك المسلمين واوقع باتباع ماني فقتل مسلمون كثيرون من اشياعه وقبض على بعض مسيحيين متهمين معهم ظلماً ومن جملتهم ثمانية رجال اجلاء من ال جوميا وشى بهم جندي كانوا منعوه النزول في قريتهم فحبسوا وعذبوا حتى مات منهم ثلاثة ونجا البقية (٢)

وحكى المؤرخون في احداث سنة ٧٩٧ م ان ال جوميا وجدوا الكنز الثمين الذي كانت خبأته السيدة زوجة الزعيم اياونيس الرصافي عند جلائها الى بلاد فارس — فقد كانت هذه الاسرة قد اتصلت بال الرصافي وال التلمحري بنسب من جهة النساء وصارت دار الرصافي الى ال التلمحري ثم اعطاها هؤلاء الى ال جوميا مهراً لاحدى بناتهم وتملكها سيليبسيطرس الذي ولد لال جوميا من قبيلة الامراة المذكورة ثم ورثها بنيه الصغار في

١ هو الاسقف امازونيوس الملكي الذي كان حياً سنة ٥٥٢ م (تاريخ الرها لدوفال ص ٢١٦)

٢ مار ميخائيل ج ٢ : ص ٤٧٨ و٤٧٩

ما ورثهم اياه من ثروة ظاهرة ومال جم فبدد الفتيان ثروتها باسرها اسرافا في طرق غير محمودة فركبتهم الديون واخذوا يحفرون ارض دارهم وحيطانها وكان قد اتصل بهم نبأ الكنز الدفين في دارهم المعروف بكنز ال الرصافي وبعد ان طال بهم العمل وجدوا ضالتهم ولكنهم لم يحسنوا التصرف به لطيشهم وعدم خبرتهم فاسرفوا في المآكل والمشارب والتجمل بالخيول وكلاب الصيد وما اليها حسب عادتهم فشاع امرهم وانتهى الى الخليفة هارون الرشيد وكان حينئذ في مدينة الرقة فجاء بهم واعتقلهم وارسل احد خصيانه فصادر كل ما باعوه من الاواني النفيسة الملكية — فقبض الخصي على امهم العجوز ونسائهم الحرائر وصادرهن اموالا جليلة انية ذهبية وفضية واكوازاً واباريق والكاناً وجراراً من الفضة مملوءة دنانير رومية وكان فيها حيات وعقارب من ذهب وفضة ملؤها اكسير كيمياء «١» ظنه الفتيان تراباً فبددوه جهلا وباعوا انيته ثم حبس اختهم وكانت فتاة عذراء : في دار رجل رومي في غرفة عالية في الطابق الرابع ووكل بها جنوداً لحراستها فلما كان الليل سمعت الفتاة وطء اقدام فتوهمت ان بعض الحراس قادم اليها لاغتصابها فغطت وجهها بملاءة والقت بنفسها من الكوة الى اسفل فترضرضت اعضاؤها وماتت في اليوم التالي — فخاف الخصي وجمع المال الموجود وانصرف الى الملك وانهى اليه الخبر فاسف على الفتاة ورق لاخوتها فاطلق سبيلهم واعطاهم خمس المال الذي جاء به الخصي اما الرهاوي فجعل هذا الحديث في سنة ٨٠٤ م «٢»

وذكر الرهاوي ايضاً ان بيعة العذراء الكبرى التي بناها او جددها

---

١ الاكسير عند الاقدمين ما يلقى على الفضة ونحوها من المعادن ليحيله الى ذهب خالص

٢ مار ميخائيل ج ٢ ص ٤٨٥ — وتاريخ ابن العبرى السرياني ص ١٢٠ — والرهاوي ج ٢ — ص٤و٦

ابن جوميا : كانت عامرة سنة ١١٠٠ م وكان يصلي فيها القسوس المهاجرون الى الرها وذكر نخبة من وجهائهم منهم ابو اليسر ابن جدانا شيخ المدينة وعبده بن يوحنا واخوه ومعروف وفرليج وموسى وبرصوم ابن قائده والاخوان عدنان وقوفر وبدونج ابن خنجور والتاجران الجليلان صليبا وثيودورس بنو باسيل الارخدياقون — وبرصوم ابن شالبى الذي جدد بيلة عين الماء اه «١»

٨ الرئيس ماروثا بن حبيب التكريتي

من اعيان تكريت الذي عمت مرافدهم الرئيس الكبير ماروثا بن حبيب التكريتي كان كاتباً لامير مصر وله من الشأن والنفوذ والامر في المملكة المصرية ما كان لاثناسيوس الجومية الرهاوي ففي بعض ايامه خرج للصيد مع حاشيته فانتهى الى دير الاب القديس انطونيوس في برية الاسقيط المصري فاكرم الرهبان الاقباط مثواه واجلوا مقدمه — فسألهم اذا كان ثم رهبان سريانيون فانه يتوق الى الاجتماع بهم فقالوا له انهم متفرقون في الديارات فارسل من جاء بهم اليه وهش لهم وبش واستقصى احوالهم ولما علم ان لا دير لهم بمصر يجمعهم اتباع لهم من البطريرك الاسكندري ديراً باثني عشر الف دينار «٢» واستكتب بذلك لوحا بالسريانية والقبطية يتضمن حجة البيع وكان ذلك على الارجح في القرن الثامن واطلق عليه اسم دير السريان حتى اليوم «٣» وقد اكتشف ذلك اللوح في العقد الثامن

---

١ الرهاوى المجهول ج ٢ — ص ٢٩٥

٢ وفى بعض النسخ اثنى عشر الف درهم والاصح ما اعتمدناه

٣ مخطوطات خزانة الكتب الوطنية بباريس رقم ٢٠٧

من القرن العاشر في القبة التي تعلو باب الكنيسة في عهد رئيس الدير الاب صليبا الارزوني «٩٧٧ – ٩٨١ م» والشيخ الراهب يوحنا والشيخ الربان يعقوب والشيخ الربان ابرهيم والحبيس الربان يوحنا واخويه متى وسابا. والراهب جبرائيل والراهب شمعون وباقي الرهبان — وقد وجد نسخه هذا التاريخ السيد طيمثاوس توما بن نور الدين المارديني اسقف امد ودير الكرسي في سنة ١٥٦٢ م في دير مار موسى الحبشي ببلدة النبك «سوريه» عندما زار هذا الدير مع اخيه البطريرك الانطاكي اغناطيوس نعمة الله في طريقهما الى اورشليم «١»

وجاء في بعض النسخ ان هذا المال تبرع به التكريتيون بعناية الرئيس الكبير ماروثا وموقع هذا الدير في وادي النطرون — وقد وجد مكتوباً في مذبحه ما يأتي «٢»

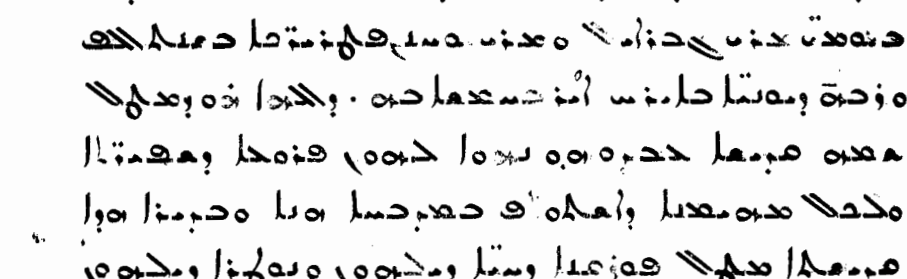

١ مخطوطات باريس رقم ٢٧

٢ نقلا عن المجلة الالمانية : الشرق المسيحي السنة الاولى ١٩٠١ ص ٢٥٦ و٢٦٧

ووجد على الباب ما يأتي :

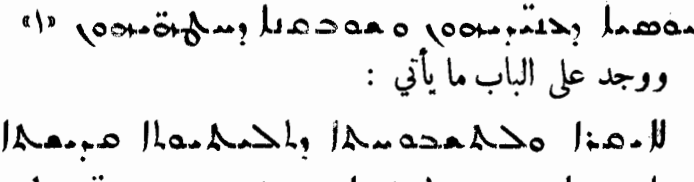

ولما كان هذا الدير قد فخم امره وحمد اثر رهبانه بين ديرة السريان ووقفنا على طبقة صالحة من رؤسائه في مخطوطاته الثمينة رأينا ان نذكرهم هنا :—

رؤساء دير السريان بمصر «٣»

١ : ابن عيدي رأس هذا الدير بين سنة ٨٥١ — و٨٥٩ م

٢ : الاب يوسف الاول رأس هذا الدير حوالي سنة ٨٨٨

---

١ لقد تطوع رئيس الدير موسى اكراما وتمجيداً وتعظيماً للثالوث الاقدس المعبود المساوى فى الجوهر فبنى هذا المذبح المقدس فى دير والدة الاله لعهد البطريركين مار غبريال (٩٠٩— ٩٢٠ م) ومار يوحنا الخامس (البطريرك الانطاكى ٩١٠ — ٩٢٣ م) فى الخامس من شهر ايار سنة ١٢٢٥ يونانية ٩١٤ م احسن الله جزاءه وجزاء كل مؤمن اشترك فى هذا المذبح المقدس وهـذا الدير وتولاهم بحفظ حياتهم وغفران خطاياهم وخلاص نفوسهم والرحمة لموتاهم لانهم فعلوا هذ لاجل اسمه الكريم

٢ قد اعتنى رئيس الدير موسى النصيبينى اكراما وتمجيداً للثالوث الاقدس فشيد بماله هذا الباب عام ١٢٣٨ م » فى عهد البطريركين الطوباويين مار قزما (قزما الثالث الاسكندرى من سنة ٩٢٠ — ٩٣٢م) ومار باسيليوس (باسيليوس الثانى الانطاكى من سنة ٩٢٢—حتى٩٣٥م) احسن الله جزاءه وجزاء كل من شاركه لاجل اسمه الكريم : بطلباتهم الصالحة —

٣ فهرس المخطوطات السريانية فى المتحف البريطانى لريت. وقد اضفنا اليها ما وقفنا عليه فى بحوثنا «الاثار التاريخية» التى ضمناها وصف المخطوطات الشرقية السريانية

٣ : الاب يوحنا الاول ابن مقاريوس سنة ٨٩٤

٤ : الاب موسى النصيبيني من سنة ٩٠٧ حتى سنة ٩٤٤ وكان رجلا هماماً طاف البلاد السريانية فجمع كتباً سريانية نفيسة ضمها الى خزانة هذا الدير وحفظت لنا فيها اثار علمية نادرة وقد صارت في النصف الاول من القرن الماضي الى خزانة المتحف البريطاني وبيع بعضها الى خزائن اوروبية اخرى

٥ : الاب صليبا الارزوني ٩٧٧ — ٩٨١

٦ : الاب جبرائيل في القرن العاشر ؟

٧ : الاب يوحنا الثاني قبل سنة ١٠٠٦

٨ : الاب داود ١٠٠٦ — ١٠٠٧

٩ : الاب باسيل سنة ١٢٢٢

١٠ : القمص يوحنا الثالث (١)

١١ : الاب يشوع الزرجلي سنة ١٢٥٤ — ١٢٥٧

١٢ : الاب يوسف الثاني في القرن الثالث عشر

١٣ : الاب قسطنطين الاول في القرن الثالث عشر

١٤ : الاب قسطنطين الثاني في القرن الثالث عشر

١٥ : الاب يوحنا الرابع السبيريني في القرن الرابع عشر

١٦ : المطران سويريوس قرياقس اللبناني من سنة ١٤٨٤ حتى سنة ١٥٢٩ م وكان عدد رهبان الديرونساكه في عهد رئاسته ثلاثة واربعين راهباً منهم المطران يوحنا والمطران خلف اللذان

---

١ القمص لفظة يستعملها الاقباط بمعنى مقدم القسوس او الخوراسقف

اعتزلا الرئاسة وانضما الى نساك هذا الدير «١»

١٧ : القمص يوحنا الخامس القبرسي سنة ١٥١٨

١٨ : المطران ايونيس جرجس بن اميرشاه الونكى سنة ١٦٣٣

١٩ : القمص عبد المسيح سنة ١٦٣٤

ولا يزال هذا الدير ماهولا بفئة من رهبان الاقباط

ترجام الصليب الخلاصي

للعلامة مار يوحنا ابن المعدني بطريرك انطاكية م ١٢٦٣ م

نشره وصححه وعلق حواشيه غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

احباي هلموا نجتني ثمار الخلود من عود السعود ونقتبس معرفة اسرار الوجود من جود المعبود ذلك المكنون (٢) سره الرحيب في شكل الصليب المصون «٣» دره العجيب في اكمل القواليب ذو الامثال العظيمة النبوية والاشكال الجسيمة المعنوية المعروف بصفات ثلاثية المثال والموصوف بدلالات عقلية الجلال فالاول التربيع ذو الشكل الرفيع المشتمل على العناصر والاركان وما اتصل بها من الجهات والصور والاكوان وثانيها هو التسديس وهو الشكل النفيس المحتوي على سائر الجهات والملتوي على دوائر الموجودات وهو الطول والعرض اعني الامام والوراء واليمين والشمال والعلو والعمق على نظام قياس الكمال وثالثها المثل المستدير والشكل المنير ذلك العام المحيط بالعالم البسيط وما دونه من الاقطاب والكرات الفلكية والكواكب

١ مخطوط فى باريس موسم برقم ٧٤ ٢ المكنون : المستور والمخفى [٣] بياض فى الاصل

والمحركات العلوية فلهذا سمته النبوة مفتاح الوجود ونجاح كل موجود لان به تكونت الاكوان من البداية وتخلصت من الاحزان في النهاية وكنته الحكمة الربانية كرمة الاسرار الالهية التي اينعت من عودها السني ثمرة الحبور للعام والخاص واجرت من عنقودها الهني خمرة السرور والخلاص . فهي التي حرمت عصارها من لذيذ مشروبها ومنحت احبابها تيسير مطلوبها واظمأت «١» خاطبها لما ابتذلها «٢» فامسى من سكر النغصة طريحاً ولم يذقها واروت شاربها لما حفلها «٣» فاصبح بسكة الخلاصة ممنوحا بصدقها ؟ «٤» فياله من عود در للعالم من بعديبسه قهوة الحياة السرمدية واقتصر على رد ادم من رمسه «٥» الى ذروة اللذات الفردوسية وله ضربت الامثال والاشارات النبوية واليه اسندت الاقوال والدلالات الالهية فهو بالحقيقة شجرة الحياة المغروسة في متنة «٦» الجنان المحروسة من فتنة الحرمان ومن دون منهاجه زلت قدم ادم في البداية وبقانون علاجه صحت اجسام العالم في النهاية وذاك لانه كانت صورة البشرية من حين خلقته الاولية على سكة الصليب مطبوعة وببركة سره الخصيب مجموعة فلما استرغبته شهوه الاراده واماله عن ذروة السعادة بالصليب حصل له التجديد وبلوغ المرام بعد شقوته واقبل عليه التسديد «٧» وسبوغ القيام من سقطته فلهذا ظهرت اشاراته في القدم وابهرت اماراته بالحكم واما نوح الصديق الكريم لما عاين الغرق العميم شخص شكله في سفينة مربعة الاركان وخلص نسله مع خوطته المتنوعة من الطوفان . ومثل خلاص البشرية باسرها من مقانص «٨» الخطية وبحرها وابرهيم

(١) اظمات : اعطشت (٢) ابتذلها امتهنها . وفى الاصل بذلها وهو تصحيف (٣) حفا
٤ كذا فى الاصل وفى العبارة أبهام ولم نتمكن من تصحيحه بالرجوع الى الاصل السريانى لخلوه منه
٥ قبره ٦ المتنة : ما صلب من الارض وارتفع
٧ التسديد : الارشاد الى السداد اى الصواب من القول والعمل ٨ مقانص : مصائد

الصديق المشهور بالخليل في حرم الطور الجليل انارة سره العظيم وابهره امره الجسيم لما اجتنى من اغصان الشجرة المعنوية حملا وابتنى من الحكمة الربانية شكلا ومثلا وحافظ على البعيد في القريب ولاحظ الولد الحبيب على الصليب ورئيس الاجيال يعقوب نفيس القبائل والشعوب لما منح لولدي يوسف ولده البركة الابوية اوضح اذاً سر من يوصف بولده : الهيئة الصليبية واخترم القاعدة اليهودية المنخرطة في سلك شروط العبودية ونظم الفرائد المسيحية في سرط «١» البنوة والحرية وموسى الكليم النبي الكريم لما هرب عن مصر بعصابته مرتحلا فرضاً وضرب البحر بخشبته طولا وعرضاً . وغرق فرعون وجنوده في الاقعار البحرية واعتق هرون ويهوده من اوزار العبودية بين سر الصليب وجلاه واضحاً وعين ما يصير من اعاجيب معناه مصرحا واشار به انهبط روع «٢» الشيطان الى الهوة الجحيمية وينوط (٣) نوع الانسان بعرى الذروة الملكوتية ولما بلي ال اسرائيل بلسع الحيات وفني وال الى العويل وسفع «٤» الزفرات جعل الله درياقه «٥» المحيي رموق «٦» هيئة الصليب وشمل ميثاقه المنجي بلحوق بهائه المذيب ولما خرج موسى الى محاربة عماليق الجبار ومشاجبة بطاريق «٧» الكفار امره الله تعالى ان ينتصب على صخرة منبسط اليدين متأبطاً رجلين ليعضداه عن يمينه وشماله ويبرهنا به عن يقينه وجلاله اشار بذلك صريحاً وواضح المسالك مبيحاً ان المنتصب على خشبة الصليب بين اللصين المشهورين هو مخلصنا العالم من بغي الشيطان ومشخص المغانم في طي الايمان — وحزقيال النبي قال رأيت عرش الرب مربع الاقطار

---

١ كذا فى الاصل واظنه تصحيفا صوابه سمط وهو الخيط ما دام فيه الجوهر

٢ فزع ٣ يعلق ٤ سفع مصدر سفع : اى لطم والزفرات ج زفرة وهى استيعاب النفس من شدة الغم والحزن ٥ درياق لغة فى ترياق وهو دواء مركب يدفع السموم

٦ رموق ج رمق مصدر رمق اى اطال النظر الى . . —

٧ ج بطريق وهو القائد من قواد الروم تحت امره عشرة الاف رجل

مشعشع الانوار وقدميه بجناحين ويطير ايضاً بجناحين ويشير الى نزول العلي وحلول الازلي وتوسطه في عالم الترتيب وتبسطه على دعائم الصليب ولكثير من الانبياء والمحققين على تداول الازمنة والسنين اوضحوا للانام نفائس اسراره الروحانية وقدحوا في الافهام مقابس «١» انواره البهية بدلالات مختلفة الحكم واشارات مستطرفة «٢» النعم — فلاسفة الروم الخارجون عن قيود الشريفة المعظمة وحدود البيعة المكرمة استعبدهم سره العظيم واستنطقهم امره الجسيم لتكون شهادة الغريب في معن الصليب اثبت حجة واواضح بيان واصدق لهجة واوضح برهان قال هرمس الحكيم «٣» : اذا استقام القطب في وسط النقطة واستوى الخط المستوي على الخط المستوي يتجدد عالم الهيولي «٤» وتتمهد معالم الاصول اعني بالصليب يكون تجديد العالم ووجود المكارم . وقال سولون الاثيني (٥) : اذا توسط اله الالهة بين السماء والارض تظلم الانوار العلوية وتشرق الاقطار السفلية وقال فاريانذروس القوريني «٦» اذا استقام الفارس على فرسه يبتلع الاسود الابيض وتعيد العناصر اجزاءها الى اربابها اعني بكسوف الشمس وقيامة الاموات عندما ارتقى المسيح سيدنا الى الصليب واظهر ما ظهر من المبهرات وقال نيطاقوس (٧) : سيأتي يوم نهاره ليل وليله نهار وتصير السماء ارضاً والارض سماء ويرسب (٨) في الماء الخشب اللطيف ويطفو الحديد الكثيف فعند ذلك يموت

---

١ ج مقبس وهو الحطب الذى اشتعل بالنار ٢ مستطرفة : حسنة ٣ هو احو الحكماء الذين اختلفت فيهم اراء الاقدمين والمعاصرين من حيث وجوده ومضره وعلمه ٥ يريد بالهيولى : عالم المادة

٤ سولون مشترع اثينا واحد حكماء يونان السبعة احيا فى اهل اثينا الروح الوطنية وخفف من بؤس فقرائهم ولد نحو سنة ٦٤٠ ق م وتوفى سنة ٥٥٨ ق م

٦ يرياندرس من من حكماء يونان السبعة ومؤلف امثال حكمية تولى حكم مدينة قورنثية من سنة ٦٢٥ حتى سنة ٥٨٥ ق . م وكان فى اول امره عادلا ثم جنح الى الظلم ٧ بيتاقوس من حكماء يونان السبعة ولد فى جزيرة مدللى ميتيلين وخلصها من الطغاة وتولى امرها ست سنين واشترع قوانين عادلة ولد نحو سنة ٦٥٠ وتوفى نحو سنة ٥٦٩ ق م ٨ رسب : ذهب سفلا وطفا علا —

ويحيا من لا يحيا — وهذه الرموز تتضمن موت المخلص الاختياري وخلاص الجنس البشري وخصائص الاعاجيب التي ظهرت من عود الصليب وكثير من محكماً العالم انطقهم الحق بذاته واستغرقهم الصدق في صفائه كيلا يغرق الناس في بحر القياس لكنهم يعتمدون القوانين الشرعية . ويكتنفون بالاقانين البيعية التي مصابيح سموها لا تطفأ ومفاتيح علوها لا تخفى واضواء شموسها لا تظلم ولالاء (١) كؤوسها لا تقتم بل تسابيحها تبهر العقول وتنصر المحصول والمأمول — فالله يحرس قواعدها من شوائب النوائب وينجح مقاصدها ويمنحها نفائس الرغائب — فلهذه المعاني الالهية الاساليب المكنونة في مباني هيئة الصليب استحق منا حدود التعظيم بافواه الترتيل والتقبيل والسجود والتكريم بجباه التذليل والتبجيل وليست الطاعة للمادة الهيولية التي منها تقوم اشكاله المعنوية بل كما ذكرنا بالاسرار العظيمة المكنونة في صورته الجسيمة لان في عالم الترتيب لا بد للمعاني العقلية من مباني هيولية تقيمها وللارواح اللطيفة من اشباح (٢) كثيفة تحملها فلولا الصدف الخسيس ما وجد الدر النفيس ولولا فلك (٣) النبراس «٤» وقطب المشكاة (٥) ما نجم (٦) النور في ديجور الظلمات — وانتم ايها المؤمنون الاصفياء والجماعة الموفقون النجباء رعاكم الله بعين رعايته ووقاكم الاسواء والافات بيمين قدرته وجعل الصليب جنة (٧) واقية لكم من البلاء برحمته وحرزاً مانعاً من الاذى بيمن نقيبته (٨) بشفاعة ذات الشفاعات مارت «٩» مريم والدة الحياة وسائر القديسين امين

١ لالاء : ضوء السراج ٢ ج شبح وهو الشخص ، كثيفة اى غليظة ٣ فلك : بكسر الفاء وفتح اللام ج فلكة وهى كل مستدير ٤ النبراس لفظة سريانية معناها المصباح ٥ القطب باسكان الطاء وضمها حديدة فى الطبق الاسفل من الرحى يدور عليها الطبق الاعلى والمشكاة : الانبوبة فى وسط القنديل ٦ نجم : ظهر وطلع ٧ الجنة بضم الجيم السترة وكل ما وقى من سلاح ٨ يقال فلان ميمون النقيبة اذا كان مبارك النفس ٩ مارت لفظة سريانية معناها بمعنى سيدة

002664